بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي جعل العلم نورا للمهتدين ، وشفاء لصدور المؤمنين ، وحجة على الجاهلين والمبطلين .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بعث لتمهيد قواعد الدين ، وتهذيب مسالك اليقين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه المهديين، وعترته الكرام الطيبين ، صلاة وسلاما دائمين باقيين الى يوم الدين .

أما بعد: فاني أحمد الله تعالى على أن وفقني لدراسة الشريعة الاسلامية والتفقه في دين الله عز وجل ، وكتب لي الالتحاق بقسم الدراسات العليا الشرعية فرع الفقه وأصوله شعبة الأصول بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وقدّر لي عز وجل التخصص في علم أصول الفقه الذي لا يستغني عنه الفقيه أو المحدث أو المفسر في فهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، واستنباط الأحكام الفرعية من نصوصهما ومن الأدلة الشرعية الأخرى المعتبرة في ضوء قواعده وضوابطه . وهو علم جليل القدر ، عظيم الفائدة ، تعرف به الأحكام ، ويتميز به الحلال عن الحرام ، وهو المطلب الذي يظفر بالنجاح طالبه ، والعلم الذي يعرج بحامله الى الذروة العليا ، وينال به السعادة في الدنيا والآخرة .

ولما كان من المتعين على كل طالب في الدراسات العليا أن يقدم بحثا في أحد الموضوعات في مجال تخصصه ، حتى يحصل على درجة الدكتوراه ، فقد استعنت بالله عز وجل ، واستشرت أهل الشأن في هذا العلم ، ثم عزمت على أن يكون موضوع بحثي : " الوضوح والابهام في الألفاظ عند الأصوليين" .

وقد اخترت هذا الموضوع لأسباب متعددة ، أهمها ما يلي :

١ - أهمية الموضوع في حد ذاته ، فهو من الموضوعات الأصولية الهامة التي يجب أن تظفر بالعناية والاهتمام ، لأنه ذو صلة وثيقة بالمصدرين

الأساسيين في التشريع الاسلامي - الكتاب والسنة - ، حيث أن فهم معاني نصوصهما فهما صحيحا يتوقف على ادراك سليم لدلالة الألفاظ على معانيها المقصودة من حيث الوضوح والابهام ، ومعرفة مراتب هذه الدلالة ، وتفاوتها من حيث قوة الوضوح والخفاء ، ومنشأ الخفاء في النصوص الخفية ، وطرق ازالته ، وأحكام مراتب الوضوح والخفاء .

لذلك تضافرت جهود علماء أصول الفقه على وضع قواعد وضوابط في معرفة معاني الألفاظ من ناحية وضوحها وخفائها لاستنباط الأحكام التكليفية من النصوص الشرعية استنباطا صحيحا ، وفهم معانيها فهما سليما . وعلى المجتهد أو المستنبط أن يراعى تلك القواعد والضوابط لكي يسلم من الخطأ في الاستنباط، ويعرف بها مقاصد الشريعة الاسلامية .

٢ - صلة هذا الموضوع ببحثي في الماجستير وموضوعه : " طرق دلالة الألفاظ على الأحكام المتفق عليها عند الأصوليين " ، فكلاهما من القواعد الأصولية اللغوية التي تتعلق بألفاظ نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهما من أقسام دلالات الألفاظ على معانيها المقصودة منها ايضا . والفرق بينهما : أن الدلالة في الأول باعتبار وضوح المعنى وخفائه ، وفي الثاني باعتبار الكيفية .

٣ - وجود علاقة مباشرة متينة بين الوضوح والابهام في الألفاظ وبين الفروع الفقهية ، فالذي يقرأ هذه الرسالة يزداد يقينا بأن علم أصول الفقه ليس قواعد نظرية مجردة ، بل هو قواعد وضوابط قررها علماء أصول الفقه الاسلامي لكي يتوصل المجتهد بمراعاتها الى استنباط الأحكام الفرعية من مصادرها الأصلية .

٤ - جدة الموضوع ، حيث أنني لاحظت بأنه على الرغم مما للوضوح والابهام في الألفاظ من أهمية بالغة ومكانة ملحوظة بين موضوعات علم الأصول الا أنه لم يسبق لي أن اطلعت على من كتب فيه - فيما أحسب - بحثا علميا مستقلا ، يجمع فيه بين أطرافه ، ويلم ما تشتت من مسائله ، ويبين فيه خفاياه ، ويوضح به ما احتواه .

لهذه الأسباب مجتمعة استعنت بالله تعالى وعزمت على الكتابة في هذا الموضوع، مستعينا بما يقع تحت يدي من المراجع القديمة والحديثة ، مما هو مطبوع أو مخطوط أو مصور .

منهج البحث :

وأما منهج بحثي في هذه الرسالة فألخصه فيما يلي :

١ - جمعت مادة هذه الرسالة من الكتب الأصولية والفقهية ، وجعلتها مجموعات عديدة حسب عنوان كل موضوع ، ثم قرأت كل مجموعة على حدة ، وقمت بتهذيبها وتنسيقها ضمن اطار متكامل لتصوير الموضوع، وبذلت أقصى جهدي لكي أفهم مضمون كل موضوع مطروح للدراسة والمناقشة قبل بدء الكتابة به .

٢ - حرصت على عرض آراء الأصوليين والفقهاء في كل موضوع من موضوعات البحث ، مقترنة بالأدلة والحجج التي استدلوا بها على آرائهم ، مع اقتباس بعض من كلامهم للتوضيح والاستشهاد لصحة نسبة القول الى صاحبه ، ورجحت ما بدا لي أنه الراجح من الأقوال بحسب قوة الدليل ، دون تعصب لمذهب معين من المذاهب .

٣ - اعتمدت في بيان أقوال العلماء في المسائل الأصولية والفقهية على أمهات كتب الأصول في المسائل الأصولية وأمهات كتب الفقه في المسائل الفقهية ، مع الاستعانة ببعض المراجع الحديثة القيمة لكي تفيدني في تنسيق المعلومات وصياغتها ، وازالة بعض ما كان يعترضني من عراقيل وصعوبات .

٤ - كنت حريصا على نقل رأي كل مذهب من كتب أصحابه .

٥ - أكثرت من التمثيل بالمسائل الفقهية لتوضيح القواعد الأصولية التي تم بحثها .

٦ - عزوت الآيات الواردة في الرسالة الى سورها في القرآن الكريم .

٧ - حرصت على تخريج الأحاديث التي وردت فيها وعزوها الى مواضعها الموجودة في كتب الأحاديث .

٨ - ترجمت للأعلام التي ورد ذكرها في الرسالة بايجاز .

٩ - عملت فهارس مفصلة في نهاية الرسالة ، مما يسهل على القارئ الكريم أن يجد بين يديه مفاتيحها .

خطة البحث :

وقد احتوت خطة البحث في الرسالة على بحث تمهيدي وثلاثة أبواب رئيسية وخاتمة ، مرتبة على النحو التالي :

التمهيد : دلالة اللفظ على المعنى ، وتفاوت درجاته بحسب الوضوح والابهام في الألفاظ ، ومناهج الأصوليين فيهما .

الباب الأول : الوضوح في الألفاظ ، أقسامه ، وأحكامها عند الأصوليين .

ويشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول : منهج الحنفية في الوضوح .

ويتكون هذا الفصل من خمسة مباحث :

المبحث الأول : الظاهر ، تعريفه لغة واصطلاحا ، الأمثلة التطبيقية عليه ، حكمه .

المبحث الثاني : النص ، تعريفه لغة واصطلاحا ، الأمثلة التطبيقية عليه ، حكمه .

المبحث الثالث : المفسر ، تعريفه لغة واصطلاحا ، أنواع المفسر ، الأمثلة التطبيقية على بيان التفسير وبيان التقرير ، حكمه .

المبحث الرابع : المحكم ، تعريفه لغة واصطلاحا ، أنواع المحكم ، الأمثلة التطبيقية ، حكمه .

المبحث الخامس : تفاوت مراتب أقسام الوضوح ، وأثره عند التعارض لدى الحنفية .

الفصل الثاني : منهج المتكلمين في الوضوح .

ويتكون هذا الفصل من مبحثين :

المبحث الأول : النص ، تعريفه لغة واصطلاحا ، الأمثلة التطبيقية عليه ، حكمه .

المبحث الثاني : الظاهر ، تعريفه لغة واصطلاحا ، الأمثلة التطبيقية عليه ، حكمه ، المقارنة بين منهجي الحنفية والمتكلمين في درجات الوضوح .

الباب الثاني: الابهام في الألفاظ ، أقسامه ، وأحكامها عند الأصوليين ·

ويشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول: منهج الحنفية في الابهام ·

ويتكون هذا الفصل من أربعة مباحث :

المبحث الأول: الخفي، تعريفه لغة واصطلاحا ، الأمثلة التوضيحية له ، حكمه ·

المبحث الثاني: المشكل، تعريفه لغة واصطلاحا ، أنواعه ، الأمثلة التوضيحية للمشكل الذي يكون اشكاله لغموض في المعنى المراد والمشكل الذي يكون اشكاله لاستعارة بديعية ، حكمه ·

المبحث الثالث: المجمل، تعريفه لغة واصطلاحا ، أنواعه ، الأمثلة التوضيحية لها ، بيان المجمل عند الحنفية ، تعريفه لغة واصطلاحا ، أنواع البيان ، حكم المجمل ·

المبحث الرابع: المتشابه ، تعريفه لغة واصطلاحا ، اتجاهات الحنفية في المتشابه ، آراء العلماء في درك المتشابه ، حكم المتشابه ·

الفصل الثاني: منهج المتكلمين في الابهام ·

ويتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: المجمل، مسالك المتكلمين في تعريفه ، أقسام المجمل، الأمثلة التوضيحية لها ، أقسام المجمل المختلف فيها عند عامة الأصوليين، بيان المجمل عند المتكلمين، تعريفه لغة واصطلاحا ، أنواع البيان، تأخير البيان عند عامة الأصوليين ، حكم المجمل ·

المبحث الثاني: المتشابه ، مسالك المتكلمين في تعريفه ، حكمه ، المقارنة بين منهجي الحنفية والمتكلمين في درجات الابهام ·

المبحث الثالث : أثر الاجمال في الاختلاف في بعض الفروع الفقهية .

الباب الثالث : التأويل .

ويشتمل هذا الباب على أربعة فصول :

الفصل الأول : تعريف التأويل لغة واصطلاحا .

الفصل الثاني: مجال التأويل ، شروطه ، أنواعه .

الفصل الثالث: موقف الظاهرية من التأويل .

الفصل الرابع: أثر الاختلاف في التأويل في بعض الفروع الفقهية .

الخاتمة : عبارة عن خلاصة النتائج التي توصلت اليها .

وختاما فانني لا أستطيع القول بأني قد وفيت الموضوع حقه من البحث والدراسة ، ومع ذلك فانني بذلت ما في وسعي من جهد لكي أستطلع بهذه الرسالة أهم الأهداف العلمية التي يشتمل عليها موضوع الوضوح والابهام في الألفاظ عند الأصوليين .

واني لموقن بأن ما وصل اليه عملي هذا لا يتعدّى المحاولات العلمية في هذا الصدد، ولم أقل في كل بحث الا كلمته الأولى .

والله يعلم أني قصدت بهذا البحث الوصول الى الحق المنشود، مبتغيا بذلك وجه الله تعالى، فان وفقت الى ذلك فحمدا لله على توفيقه ، وان أخطأت فما قصدت غير الحق، ولكل امرئ ما نوى ، وحسبي الله ونعم الوكيل.

وأسأل الله تعالى أن يهب لي وللناظرين فيها علما نافعا ، وأن يعينني على تدارك ما فاتي، وأن يجعل هذا العمل اليسير خالصا لوجهه الكريم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عليه تسليما كثيرا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

.....